

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ عَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 22]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشَّدَائِدَ وَالْمَحَنَ الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا يُوْسُفُ ﷺ،
وَصَبْرَهُ عَلَيْهَا دُونَ جَزَعٍ، وَتَحْمَلَهُ إِيَّاهَا دُونَ هَلَعٍ؛ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ إِكْرَامَهُ
لِيُوْسُفَ ﷺ بِأَن آتَاهُ الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ عِنْدَ اسْتِكْمَالِ سَنِّ الشَّبَابِ وَبُلُوغِهِ
الْأَشَدَّ؛ جَزَاءً مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ فِي سِيرَتِهِ وَسِرِيرَتِهِ⁽¹⁾.

مَنْ حَسُنَ
عَمَلُهُ؛ حَسُنَ
جَزَاؤُهُ، وَتَحَقَّقَ
رَجَاؤُهُ

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿أَشَدَّهُ﴾: الشَّدَّةُ: الصَّلَابَةُ، وَهِيَ ضِدُّ اللَّيْنِ⁽²⁾. وَالشَّدُّ:
التَّقْوِيَّةُ⁽³⁾. وَأَصْلُهُ مِنَ الْقُوَّةِ فِي الشَّيْءِ⁽⁴⁾. يُقَالُ: شَدَّ الشَّيْءُ يَشْدُوهُ
شَدًّا: أَوْثَقَهُ وَقَوَّاهُ⁽⁵⁾، ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: هُوَ جَمْعُ شِدَّةٍ، وَهِيَ الْقُوَّةُ وَالْجَلَدُ
فِي الْبَدَنِ وَالْعَقْلِ، وَبُلُوغُهُ الْحِنْكَ وَالْمَعْرِفَةُ⁽⁶⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

وَلَمَّا بَلَغَ يُوْسُفَ ﷺ مَنْتَهَى شَبَابِهِ وَشَدَّتْهُ وَقَوَّتْهُ أُعْطِيَنَاهُ بِفَضْلِنَا
وَإِحْسَانِنَا نَبُوَّةً وَفَقْهًا فِي الدِّينِ، وَكَذَلِكَ نَعْطِي وَنَجَازِي الْمُهْتَدِينَ
الصَّابِرِينَ عَلَى النَّوَائِبِ كَمَا صَبَرَ يُوْسُفُ ﷺ⁽⁷⁾.

جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
يَكُونُ دَائِمًا
بِالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ
وَالْإِحْسَانِ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/436، وابن عادل، اللباب: 11/53، والخطيب الشربيني، السراج
النير: 2/99، والراغب، تفسير الراغب: 12/127، والزحيلي، التفسير للنير: 12/236.

(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (شدد).

(3) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج
العروس: (شدد).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شدد).

(5) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين
الحلي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب: (شدد).

(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ،
وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (شدد).

(7) ابن جرير، جامع البيان: 13/66، والبيهقي، معالم التنزيل: 4/226، وابن كثير، تفسير القرآن
العظيم: 4/325.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

دلالة الواو واقترانها بـ (لَمَّا) الحينية:

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ استئنافية، و(لَمَّا) ظرف بمعنى (حين) متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بـ ﴿عَاتَيْنَهُ﴾⁽¹⁾.

وقد دل الاستئناف على ذكر اصطفاء الله ﷻ عبده يوسف ﷺ للنُّبُوَّة في ذكر مبدأ حلوله بمصر لمناسبة ذكر منَّة الله عليه بتمكينه في الأرض، وتعليمه تأويل الأحاديث⁽²⁾.

وقد تخللت هذه الآية تضاعيف نظم القصَّة لمعنى بديع، وهو البدار إلى الإعلام بنتائج صبر يوسف ﷺ، وثمرات مجاهداته، وعجائب صنع الله تعالى في مراداته؛ إذ طوى له المنح في تلك المحن، وذخر له السيادة في تلك العبودية⁽³⁾.

وأما دلالة (لَمَّا) الحينية فقد أفاد التعبير بها أنَّ الله سبحانه أعطى يوسف ﷺ العلم والحكمة إبان غلبة الشهوة لتكون له سبباً للعصمة⁽⁴⁾.

فقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾؛ أي: حين استوى شبابه واكتملت قوَّته، وكان وقتُ استيلاء الشهوة، وتوفُّر دواعي مطالبات البشريَّة - آتاه الله الحكم الذي حبسه على الحقِّ وصرفه عن الباطل، وعلم أنَّ ما يعقب اتِّباع اللذات من هواجم الندم أشدُّ مقاساة من كلفة الصَّبر في حال الامتناع عن دواعي الشهوة؛ فأثر مشقَّة الامتناع على لذة الاتِّباع⁽⁵⁾.

(1) محمود صافي، الجدول: 6/403.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/248.

(3) القاسمي، محاسن التأويل: 6/164.

(4) ابن العربي، أحكام القرآن: 3/47.

(5) القشيري، لطائف الإشارات: 2/177.

مَن استقام في
التَّقوى والورع
على سواء
الطَّرِيق؛ أمدّه
الله بالعلم
والتَّوفيق

وإذا كانت النَّفس في أصل جوهرها شريفة فعند كمال الآلات البدنيَّة تكمل معارفها، وتقوى أنوارها، ويعظم لمعان الأضواء فيها، فقولُه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ إشارة إلى اعتدال الآلات البدنيَّة، وقولُه: ﴿عَاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ إشارة إلى استكمال النَّفس في قوَّتها العمليَّة والنظريَّة⁽¹⁾.

معنى بلوغ الأشد، والعدول عن تحديد سنّ:

الأشدُّ: استكمال القوَّة وتناهي بنية الإنسان، وهما أشدَّان: أوَّلُهما، البلوغ، والثَّاني: الذي يستعمله العرب، فيعنون به أربعين أو خمسين أو ستين سنة⁽²⁾. والمادَّة تدور على الصُّعوبة، وهي ضدُّ الرِّخاوة، ويلزمها القوَّة⁽³⁾.

وقولُه تعالى: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾؛ أي: بلغ كمال قوَّته المعنويَّة والحسيَّة، وصلاح لأنَّ يتحمَّل الأحمال الثَّقيلة من النُّبوة والرَّسالة⁽⁴⁾، وفيه تنبيه على أنَّ الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوَّى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله بعد ذلك⁽⁵⁾.

أمَّا عن بحث سبب العدول عن تحديد السنِّ فإنَّ قولُه سبحانه: ﴿عَاتَيْنَهُ حُكْمًا﴾ يحتمل أن يراد به: الحكمة والنُّبوة، وهذا على الأشدِّ الأعلى؛ أي: منتهى الأشدِّ. ويحتمل أن يراد به: السُّلطان في الدُّنيا، وحكمًا بين النَّاس، وتدخل النُّبوة وتأويل الأحاديث وغير ذلك في قولُه: ﴿وَعِلْمًا﴾⁽⁶⁾.

فالحكم الذي أوتيَه يوسف ﷺ عندما بلغ أشدَّه هو العمل بالعلم.

أحاطت عناية
الله تعالى
يوسف ﷺ في
كلِّ أحواله، من
مبدئه إلى مآله

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/437.

(2) الثعالبي، الجواهر الحسان: 3/318.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 10/55.

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 395.

(5) الراغب، المفردات: (شد).

(6) الثعالبي، الجواهر الحسان: 3/318.

والعملُ بمقتضى العلم إنَّما يكون بعد البلوغ، وما قبله في زمان عدم التَّكليف فإنَّه فيه معدوم إلَّا في النَّادر. وهذا إنَّما بيَّن الله به حال يوسف ﷺ من حين بلوغه بأنَّه آتاه العلم، وآتاه العمل بما علم؛ وخبر الله تعالى صدق، وكلامه سبحانه حقُّ⁽¹⁾.

ولهذا عُدل عن تحديد السنِّ ليشمل المُدَّة من حين البلوغ إلى اكتمال القوى البدنيَّة والنَّفسيَّة للدَّلالة على أنَّ رعاية الله تعالى لنبيِّه يوسف ﷺ قد شملته في كلِّ سني عمره.

سرّ التعبير بالفعل ﴿ءَاتَيْنَهُ﴾:

قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَهُ﴾؛ أي: وهبناه⁽²⁾. وتدور معاني الإيتاء والإتيان حول: المجيء بسهولة، ويعبَّر به عن الإعطاء. وأمَّا الإعطاء فتدور معانيه حول الأخذ والمناولة⁽³⁾، وأمَّا الهبة فتدور معانيها حول حيازة الشَّيء النَّافع بلا مقابل⁽⁴⁾، ونقل الملك إلى الآخر بغير عوض⁽⁵⁾. وقد أوتر التَّعبير بالإيتاء دون الإعطاء أو الهبة لما بين هذه المفردات من فروقات دلاليَّة دقيقة، ذلك أنَّ الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأنَّ الإعطاء له مطاوع، يقال: أعطاني فعطوت. ولا يقال في الإيتاء: أتاني فأتيت، وإنَّما يقال: أتاني فأخذتُ. والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له⁽⁶⁾.

إضافة إلى أنَّ الإيتاء أعمُّ من العطاء، فهو يشمل العطاء وغيره، ويكون في الأمور العامَّة: المعنويَّة، أو الحسيَّة المادِّيَّة، والمهمَّة، ويكون

الإيتاء أعمُّ
وأجلّ، ويعبَّر به
عن كلِّ ما عظم
وجلّ

(1) ابن العربي، أحكام القرآن: 3/46.

(2) الهرري، الحقائق: 13/368.

(3) ابن فارس، القاموس، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (أتى، عطا).

(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (وهب).

(5) الراغب، المفردات، والسَّمين الحلي، عمدة الحفاظ: (وهب).

(6) الزركشي، البرهان: 4/85.

في الرَّحمة، والنُّبوة، والكتاب، والحكمة، وغيرها. أمَّا العطاء فالغالب فيه أنه يكون في الأمور المادِّيَّة، والحسِّيَّة، والماليَّة⁽¹⁾.

وأما الهبة فالشَّرط فيها أن تكون بلا عوض، وأن يحصل بها التَّمكُّن، ومن هنا تختلف عن الإعطاء الذي قد يكون بمقابل، وقد لا يحصل به تملك. وتختلف عن الإيتاء فإنَّها تكون - غالباً - في المادِّيَّات دون المعنويَّات، وهي نوع عطاء مخصوص.

فلَمَّا كان ما منحه الله تعالى يوسف ﷺ عظيمًا بالغ العظمة، ومعنويًّا، ومقصودًا به النُّبوة؛ حُبِّر عنه بالإيتاء دون الإعطاء والهبة.

فائدة الجمع بين الحكم والعلم، وعلة التقديم:

قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾؛ أي: حكمة، وهي في لسان الشَّرع: العلم النَّافع المؤيَّد بالعمل؛ لأنَّه بدونَه لا يُعتدُّ به، والعمل بخلاف العلم سفَه⁽²⁾.

والفرق بين الحكيم والعالم، أنَّ العالم: هو الذي يعلم الأشياء، والحكيم: الذي يعمل بما يوجبه العلم⁽³⁾، فليس كلُّ عالم حكيمًا، إنَّما الحكيم: العالمُ المستعملُ علمه، الممتنعُ به من استعمال ما يجهل فيه⁽⁴⁾، ويُفهم منه أنَّ الحكمة لا يعبرُ عنها بمجرد العلم، وأنَّ لا بدَّ فيها من اجتناب ما يُجهل فيه؛ أي: ما يُعدُّ به جاهلاً، وإن كان عالمًا، فإنَّ مَنْ عَلِمَ علمًا ولم يعمل بمقتضاه لا يسمَّى حكيمًا، أو عمل ما يضادُّه عُدَّ سفيهاً لا حكيمًا⁽⁵⁾.

وحين يبلغ إنسان مثل يوسف ﷺ أشدَّه، وهو قد عاش في بيت

من حفظ شبابه
وجوارحه وقلبه
عن معصية
الله، حفظه الله
وأكرمه وعلمه
ورعاه

(1) الهلال، الثري الجامع: 1/496.

(2) الألوسي، روح المعاني: 6/400.

(3) البغوي، معالم التنزيل: 4/227.

(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/99.

(5) الطيبي، حاشية على الكشف: 8/286.

ممتلئ بالخيرات؛ فهذا البلوغ إن لم يكن محروسًا بالحكمة والعلم؛ ستتولد فيه رعونة؛ ولهذا فقد حرصه الحق ﷻ بالحكمة والعلم⁽¹⁾.

فالمراد من الحكم: الحكمة العملية، والمراد من العلم: الحكمة النظرية. وإنما قدّم الحكمة العملية هنا على النظرية؛ لأن أصحاب الرياضات يشتغلون بالحكمة العملية، ثم يترقون منها إلى الحكمة النظرية.

وأما أصحاب الأفكار العقلية والأنظار الروحانية فإنهم يصلون إلى الحكمة النظرية أولاً، ثم ينزلون منها إلى الحكمة العملية.

وطريق يوسف ﷺ هو الأول؛ لأنه صبر على البلاء والمحنة، ففتح الله سبحانه عليه أبواب المكاشفات؛ فلهذا السبب قال تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ مقدّمًا الحكم على العلم⁽²⁾.

دلالة تنكير ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾:

في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ جاء ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ نكرتين، وتنكيرهما للتفخيم والتعظيم؛ أي: حكمًا وعلمًا لا يُكتَنه كُنْهُمَا، ولا يُقَادَر قَدْرُهُمَا؛ فهما ما آتاه الله تعالى عند تكامل قواه ﷻ⁽³⁾.

ويجوز أن يكون تنكير ﴿وَعِلْمًا﴾ للنوعية؛ أي: نوعًا خاصًا من العلم. والمراد: علم تعبير الرؤيا، لدلالة قوله عنه: ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: 37]⁽⁴⁾. وحينئذ يكون عطف ﴿وَعِلْمًا﴾ على ﴿حُكْمًا﴾ من قبيل عطف العام على الخاص⁽⁵⁾.

لقد أُوتي يوسف
حكمًا
عظيمًا، وكان
بتأويل الأحاديث
عليما

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 11/6901.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/437.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/263.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/248.

(5) الصاوي، حاشية على الجلالين: 2/239.

التشبيه في: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾؛ أي: وكما جزيت يوسف فأتيته بطاعته إياي الحكم والعلم، ومكنته في الأرض، واستنقذته من أيدي إخوانه الذين أرادوا قتله، كذلك نجزي من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري وانتهى عما نهيته عنه من معاصٍ⁽¹⁾. وفيه تنبيه على أنه ﷺ كان محسنًا في عمله، متقياً في عنفوان أمره، وأن الله سبحانه آتاه الحكم والعلم جزاءً على إحسانه⁽²⁾. والمقصود ببيان أن جميع ما فاز به من النعم كان كالجزاء على صبره ﷺ على تلك المحن⁽³⁾.

سرّ مجيء ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ جمعًا:

عُبر بالجمع في قوله تعالى: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾؛ ليشمل كل من يحسن في عمله، فيكون لكل محسن حظُّه من الحكم الصَّحيح والعلم النَّافع بقدر إحسانه، وبما يكون له من حسن التأثير في صفاء عقله، وجودة فهمه وفقهه، غير ما يستفيده بالكسب من غيره⁽⁴⁾. فالمراد: عموم المحسنين الذين يحسنون الأدب مع الله تعالى في عموم حالاتهم اتِّقاءً له سبحانه وتوجُّهًا إليه ﷻ⁽⁵⁾. وإذا كان الحقُّ سبحانه يورد هذا في مناسبة بعينها، فإنَّه يقرِّر بعدها أن كلَّ محسن يعطيه الله الجزاء الحسن⁽⁶⁾.

وفي تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين إشعار بعليَّة الإحسان له، وتنبيه على أنه سبحانه إنَّما آتاه ما آتاه لكونه ﷺ محسنًا من

المطيع تفتح له
ينابيع الحكمة

من أدخل
نفسه في زمرة
أهل الإحسان
جزاه الله تعالى
بأحسن الجزاء،
وأحبَّه

(1) ابن جرير، جامع البيان: 13/69.

(2) الزمخشري، الكشاف: 2/454.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 18/436.

(4) رشيد رضا، تفسير المنار: 12/226.

(5) النخجواني، الفواتح الإلهية: 1/371.

(6) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 11/6902.

أعماله، متقيًا في عنفوان أمره، و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: 60] (1) ففي ذكر ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ إيماء إلى أن إحسان يوسف ﷺ هو سبب جزائه بتلك النعمة (2).

معنى اللام ودلالاتها في: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾:

قوله تعالى: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾؛ أي: العريقين في الإحسان كلهم، الذين رأسهم سيّد الخلق محمد ﷺ (3). الذين اتّصفوا بالإحسان في أعمالهم وقلوبهم حتى صاروا خالصين لله تعالى (4).

المتشابه اللفظي:

قال الله تعالى في قصّة يوسف ﷺ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، وقال في قصّة موسى ﷺ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، فما علّة ذكر الاستواء في قصّة موسى دون قصّة يوسف ﷺ؟

الجواب عن ذلك: أنّ الأشدّ مختلفٌ فيه من البلوغ إلى استكمال أربعين سنة، وقد قيل بالزيادة على الأربعين.

وظاهر القرآن أنّ الأشدّ يقع على ما دون الأربعين؛ لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: 15]، فلو كان الأشدّ الأربعين لأدّى إلى عطف الشّيء على نفسه، وهذا مُجَانِبٌ للفصاحة والبلاغة، وإنّما يكون الكلام بليغًا لو قيل: حتى إذا بلغ أشدّه، واستكمل، وتمّ بالزيادة (5).

فإذا علِمَ هذا، وعلِمَ أنّ موسى ﷺ أُوحي إليه عند بلوغه منتهى الأشدّ والاستواء، وهو: أربعون سنة، وأمّا يوسف ﷺ فقد أُوحي إليه

من ظن انفكاك
لطف الله عن
قدره فذلك
لقصور نظره

أُوحي إلى
موسى عند
تمام الأشدّ بعد
بلوغ الأربعين،
وأُوحي إلى
يوسف قبل ذلك

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/264.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/248.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 10/54.

(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 7/3814.

(5) الغرناطي، ملاك التأويل: 2/267.

عند أول الأُشدِّ، وهو: ثماني عشرة سنة⁽¹⁾، حيث أُوحي إليه وهو في البئر، وقبل ذلك وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾؛ إذا علم هذا فإنَّ ذكر قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَوَى﴾ [القصص: 14] في قصَّة موسى ﷺ إشارةً إلى تلك الزيادة بعد بلوغ الأُشدِّ، ومثله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: 15] بعد قوله ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأحقاف: 15]⁽²⁾؛ لأنَّ موسى ﷺ بلغ أربعين سنة حين أُوحي إليه وهو منتهى الأُشدِّ، فأما يوسف ﷺ فقد أُوحي إليه قبل الأربعين⁽³⁾.
ثمَّ يضاف إلى ما سبق أنَّ الصَّادر من موسى ﷺ بالوحي والنُّبوءة، فناسب ذكر القوَّة والاستواء؛ والصَّادر من يوسف باعتبار رؤياه، فناسب ذكر القوَّة دون الاستواء⁽⁴⁾.

❁ الفرق المعجمية:

الإيتاء والإعطاء:

يفترق الإيتاء عن الإعطاء بأنَّ الإعطاء له مطاوع يقال: أعطاني فعطوت، ولا يقال في الإيتاء آتاني فأتيت، وإنَّما يقال: آتاني فأخذت، والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له؛ لأنَّه يقال: قطعته فانقطع، فيدلُّ على أنَّ فعل الفاعل كان موقوفاً على قبُول المحلِّ ولولاه لما ثبت المفعول، ولهذا يصحُّ: قطعته فما انقطع، ولا يصحُّ فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز أن يقال: ضربته فانضرب أو ما انضرب، ولا قتلته فانقتل أو ما انقتل؛ لأنَّ هذه الأفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحلِّ، والفاعل مستقلٌّ بالأفعال التي لا مطاوع لها؛ فالإيتاء إذن أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله⁽⁵⁾.

الإيتاء أقوى من
الإعطاء

(1) البروسوي، روح البيان: 4/233.

(2) الكرمانى، أسرار التكرار، ص: 148.

(3) الواحدى، البسيط: 12/64.

(4) البسيلى، نكت وتنبهات: 2/241.

(5) الزركشى، البرهان في علوم القرآن: 4/85، والكفوى، الكليات، ص: 212.

ويدلُّ أيضًا على أنَّ الإيتاء أقوى من الإعطاء أنَّ الإيتاء في أكثر مواضع القرآن في ما له ثبات وقرار، كالحكمة والسبع المثاني، والملك الذي لا يُؤْتَى إِلَّا لذي قوَّة. والإعطاء فيما ينتقل منه بعد قضاء الحاجة منه كإعطاء كلِّ شيء خلقه لتكرَّر حدوث ذلك باعتبار الموجودات، وإعطاء الكوثر للانتقال منه إلى ما هو أعظم منه، وكقول الله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: 5)؛ لأنَّ الله تعالى بعدما يُرْضِي النَّبِيَّ ﷺ يزيده وينتقل به من كلِّ الرِّضَا إلى أعظم ما كان يرجو منه⁽¹⁾.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 4/86، والكفوي، الكليات، ص: 212.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 22، 812 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 7-19-978-9948-768

يشتمل على ارجاعات ببلوجرافية.

مج. 22: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 7-19-978-9948-768

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»